التربية ثم التربية ثم التربية

راضي كريني

أراد مؤسّسو دولة إسرائيل، أن تكون دولة يهوديّة (صهيونيّة، وعنصريّة) مرتبطة بالمشاريع الاستعماريّة، ونظيفة من سكّانها العرب الفلسطينيّين؛ ففشلوا، وبقينا في وطننا، بالرغم من جهنّمية خطط التشريد والترحيل، ووحشيّة الاقتلاع والقتل و... بقينا رغم "النداءات للجوء و... بقينا، ونمونا، و...، وشببنا عن الطوق، ،وتحالفنا مع القوى التقدّميّة اليهوديّة، المناهضة للاستعمار والصهيونيّة والنازيّة، و...، وتعلّمنا، وانتصرنا على سياسة التجهيل والعدميّة القوميّة. لم نصبح حطابين وسقاة ماء، كما أرادوا لنا ... وانتصرنا على سياسة سدّ الأبواب الجامعيّة في وجوهنا، ، وقاومنا سياسة الخنق الاقتصاديّ لمدارسنا ومؤسّساتنا التربويّة بالعمل التبرّعيّ؛ فبنينا الغرف التعليميّة، والمختبرات، وجمعنا التبرّعات الماليّة، لشراء وسائل الإيضاح الضروريّة، ووزّعنا على الفقراء المعدمين الكتب والدفاتر و...، وأصبحت نوادي الحزب خليّة نحل للتثقيف ،... وللدروس، والدعم، والمساندة، والتحفيز و...، وللمساعدة في الاندماج بالمجتمع.

صبر أهلنا، وما رحلوا، وما استسلموا، قاوموا، وجاعوا وعطشوا، واكتفوا بكسرة خبز وشربة ماء، وعملوا وتعبوا، و ... هكذا تعلّمنا وصرنا... ودخلنا المجتمع الصناعيّ والزراعيّ وطوّرناه.لكنّ العالم تغيّر بسرعة، ولم يعد العصر عصر صناعة، واتّسعت ثورة المعرفة، وازداد تأثيرها، لا بل تحكّمها، في المجتمعات؛ فما تعلّمناه لم يعد يكفي لمواجهة العصر، ومشاكله الاقتصاديّة والمعرفيّة والرقميّة و"الهايتيكيّة".

واليوم، تريد السياسة الرسميّة للحكومة أن تربط التربية والتعليم بسوق العمل، وللأسف نجد بعض سلطاتنا المحليّة العربيّة "تشعبط وتلعبط" في هذه السياسة، وفي تحويل المدارس إلى مصانع علامات، ومراكز امتحانات نهائيّة ..

نحن نعيش أزمة إنسانيّة، ثمّ اقتصاديّة واجتماعيّة وسياسيّة و"هايتكيّة" وتكنولوجيا رقميّة واتّصالات ومعدّلات وبورصة! لا يمكن لشبابنا ولصبايانا أن يصبحوا مبدعين في بيئة مهدّدة، غير آمنة، مسكونة بالعنف، ومكسوّة بالقشور، ومغطاة بصغائر الأمور وبالدونيّة، وبتخلّف الشرف، وبالعدمية ...كما لا يمكن لشباب ولصبايا إسرائيل أن يكونوا إنسانيّين، وهم يعيشون في البيئة التي نعيشها، وعلى ثقافة الاستعلاء، والإقصاء، والحواجز، والإذلال، والاحتلال، والظلم، و... والفاشيّة، وبناء المستوطنات.ما الذي نريده من عمليّة التربية والتعليم؟ خصوصا، وقد انتشر "التعلّم عن بعد"، ولم تعد الشهادات التي تؤهّل الشباب والصبايا للدخول إلى الجامعات، مقتصرة على مدارس وعلى جامعات إسرائيل! عرض وزير التربية والتعليم، نفتالي بينيت، سياسة حكومته التربويّة والتعليميّة في المدارس الإسرائيليّة، وفيها يكشف عن أنّ أهداف وإصلاحات وزارته، إصلاح جوهريّ في تعليم اللغة الإنجليزيّة الاستهلاكيّة، تحت شعار: "أقل شكسبير، وأكثر عمليّ"، وتعليم رياضيّات خمس وحدات تعليميّة، وهدفه أن يتحدّث الطالب اللغة الإنجليزيّة المحكيّة وأن يكتب بواسطتها الرسائل الإلكترونيّة!

إسرائيل تعيش أزمة فكريّة تربويّة، والمشكلة الأعظم أنّ الذين يمسكون بزمام التربية والتعليم هم الذين خلقوا المشكلة، وساعدوا على تفاقمها.. تفرّغ إسرائيل مدارسها من مهامّها الأساسيّة في منح التلاميذ فرصة التعبير عن قدراتهم الإبداعيّة والحياتيّة! وتحشرهم في ثكنة عسكريّة، يمنع فيها ممارسات الهوايات الفنيّة من تمثيل وموسيقى و... ويعدّونهم لخدمة الصناعيّين ورأس المال.

ويسير معظم رؤساء السلطات المحليّة العربيّة على هُدى هذه السياسة، وعلى غير هدى ..

يتم إرسال مقالات الكتاب على العنوان التالي jadl@albiladdaily.com

كاريكاتير أعجبني

الطفل عمران

أ. د. بكر بن عمر العمري

لعبت الأقمار الصناعية والمحطات التليفزيونية ووكالات الانباء دورا غير عادي في مأساة الطفل عمران وغيره من ابناء حلب في جميع تقارير كل من منظمة حقوق الانسان لتؤكد لجرائم الحرب ان الذي يجري ويرتكب على الاراضي السورية انما هي جريمة مع سبق الإصرار والترصد تسانده وتشجعه على ارتكاب هذه الجرائم ضد الانسانية بالتأييد الكامل من قبل روسيا.

فتريق الدم السوري الذي يسيل ويغرق الاراضي السورية لم يحرك ساكنا في عقول وضمائر الكرملين بل انها وصفته عملا ارهابيا من الخارج وليس من قبل النظام السوري مما اشبه الليلة بالبارحة؟ وليس هناك تفسير لما بها من تناقض في الاقوال والتصريحات التي يطلقها المسؤولون الروس سوى ان صانع القرار الروسي مازال اسيرا لاجواء الحيرة والتردد تجاه تطلعات الشعب السوري وتطلعات تجاه تقرير مصيره وذلك لان روسيا مريضة بالشيشان. لذلك فروسيا تريدها شيشانية في سوريا.

ان تصاريح موسكو المستمرة والمتعددة منذ اندلاع الازمة السورية ونشوبها الانانية .. هي صفة ممقوته – لا تتفق وصحيح الدين والخلق الكريم، فاستشهاد أبرياء تزهق وتتغاضى عن دماء تهدر بلا ذنب ارتكبها اصحابها كما عكسته حالة الطفل عمران.. ولكن موسكو تؤيده وتساعده لان حرب الشيشان تمثل صراعا بلا نهاية يدور في ذهن ساسة الكرملين لدرجة اصبحت روسيا مريضة بالشيشان وتريد تصديرها الى سوريا. وتاريخيا ان حرب الشيشان انتهت ولكن لا يبدو في الافق نهاية محتملة لها.

وفي ضوء حساب الارباح والخسائر لتورط روسيا في مستنقع الشيشان، يمكن القول انه لا يمكن لموسكو ان تجعل سوريا نسخة لتجربتها الشيشانية ٧٥ / ١٢٢ / ٢١٣٣٢ لان الدخول الروسي في ادارة الازمة السورية كما فعلت في الازمة الشيشانية هو دخول في الممنوع.

النار تحرق سوريا.. وموسكو لا تتعلم من تجربتها الشيشانية، إن الثمن الفادح الذي يدفعه الشعب السوري المناضل هو النصر في النهاية فالروس للأسف أنهم لا يقرأون التاريخ، فالحرية لن تموت وليس بمقدور موسكو خصوصا اذا كانت في حجم بشاعة ودناءة جريمة القتل التي يقوم بها نظام الاسد بمؤازرة موسكو.

الى أي مدى سوف تواصل موسكو بموقفها من جرائم الاسد ضد الانسانية غامضة عينها عن القتلى والجرحى المتزايد عددهم ان التحرك الروسي قد أسهم بنصيب كبير في صناعة الازمة السورية – بأكثر من معنى وفي اكثر من لحظة تاريخية – بعد التجربة الشيشانية أن تحولت موسكو الى محاولة جاهدة لنقل التجربة الشيشانية الى سوريا لكي نقول للعالم لكي نقول للعالم اسهاماتها في التجربة الشيشانية التي كان مبنيا على حماية الشعب الشيشاني في تحقيق مصيره.

لذلك أقول بكل وضوح وشفافية ان مصائب روسيا في الشيشان اصبح فوائد للمعارضة السورية حيث كشفت المناورات الروسية المستمرة في سوريا انما تلقي الضوء على

ان مصائبها البشعة في تدمير الشيشان وابادتهم، القت الضوء على سوء نية الروس لتجاربها في اعمال الابادة الانسانية في الشيشان.

لذلك متى يغضب العالم من السلوك ومن دعم ديكتاتورية الابادة حقيقة ان الصورة القاتمة للطفل عمران وعائلته بل واهالي حلب وبقية المناطق السورية ليعكس الموقف الروسي بدأ يمثل ضربة لمكانة موسكو ومصالحها في العالم العربي. لذلك فان على موسكو ان تفتح النوافذ لترى وان تصغى لتسمع وان تمشي بل تركض للتأييد عملية تحرير الشعب السوري وتقرير مصيره وتجنبه ويلات الابادة، بدلاً من العبث بقرارات الشرعية الدولية واحتراما لاتفاقات حقوق الانسان، ومبدأ حق تقرير المصير، وان تضع اهدافها ومقاصدها لتتوافق مع اهداف الشعب السوري المناضل التي تؤكدها مبادئ القانون الدولي.

خلاصة القول ان مجرد ارتفاع الاصوات حول العالم بعد رؤية الطفل عمران مرددة بان تترك روسيا من ممارسة استخدام طيرانها في ضرب المدن السورية بما فيها الاطفال والاتجاه الى مناصرة شعب ضد رجل مستبد تأكيدا لقوله تعالى : (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير) "الحج ٣٩".

معالم مضيئة في الحج

عبدالرحمن اليحيا التركي

الحج عبادة عظيمة جعل الله فيها من الاسرار والحكم والفضائل مالا يخطر للعبد على بال فكل فضيلة فيه خير من الدنيا وما فيها فقد جمع الله لنا فيه فضيلة الزمان عشر ذي الحجة وفضيلة المكان الحرم فله اكثر من ثلاثة عشر خصيصة وفضيلة العبادة (ليشهدوا منافع لهم) منافع دينية ودنيوية فمنها الصلاة في الحرم والطواف والدعاء فالحج سبب لمغفرة الذنوب ففي البخاري (من حج لله فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه) كم اقترفت من ذنوب وكم وقعت في معاصي وكم نظرت من حرام وسمعت وقد يكون الواحد بلغ من العمر تسعين عاما فقد ورد عند احمد وابن ابي حاتم عن عمرو بن عبسبة قال جاء شيخ كبير يدعم على عصا له فقال يارسول الله رجل عمل الذنوب كلها فلم يدع حاجة ولا داجة وله غدرات وفجرات فهل يغفرها الله لي فقال اسلمت فقال اما انا فاني اشهد الا اله الا الله وحده لاشريك له وان محمدا رسول الله فقال نعم افعل الخيرات واترك المنكرات يجعلها الله لك خيرات فقال وغدراتي وفجرات فقال وغدراتك وفجراتك فولى الرجل وهو يهلل ويكبر)

والحج سبب لنفي الفقر (تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب) والحج سبب للعتق من النار ففي الحديث (ما من يوم اكثر من ان يعتق الله فيه عبيدا من النار من يوم عرفة) رواه احمد وهوسبب لدخول الجنة ففي البخاري (الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة)فاذا تصورنا هذه الفضائل فما هي الدروس المستفادة من الحج اولا ان من مقاصد الحج تعظيم شعائر الله (ذلك من يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب) والشعائر هي الاوامر والنواهي وايضا الاماكن كمشعر عرفات ومنى ومزدلفة فهذه الاماكن يطلق عليها المشاعر المقدسة

ولا تكتمل عبودية عبد حتى يعظم شعائر الله وشعائرة اوامره ونواهيه ليعلم الله من يمتثل ومن لايمتثل فهذا نبي الله ادم امره الله ان يسكن الجنة ولا ياكل من شجرة واحده فقط (فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة)(فوسوس لهما الشيطان) (وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين) فامتحنه الله بالنهي فعصى ادم ربه فغوى كما في صدر سورة الاعراف فامتحنه الله ليعلم الله هل يمتثل ام لا وامتحن الله نبينا بالتوجه الى بيت المقدس (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) ثم نزل (قد نعلم تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاه فول وجهك شطر المسجد الحرام) ثم بين الله ذلك ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه رجل يقول الى متى انا اذهب اصلي قلنا له هذا امتحان لعبوديتك لان اول من يجنى ثمرة الذهاب الى المسجد هو المصلي فالله لاينتفع بطاعة الطائع ولا يتضرربمعصية العاصي (لن تبلغوا نفعي فتنفعوني ولن تبلغوا ضري فتضروني) ولذلك ترى من الحجاج من يرمى الجمار وهو يضحك وقد يشرب الدخان خصوصا اذا رمى بالليل وخفت الزحام والاخر يرمي وهو يبكي ومنهم من يسعى وهى يستشعر عظمة الله ومنهم من يسعى كانه في مضمار سباق القضية في استشعار عظمة الله عند الاتيان بهذه الاوامر والنواهي فهي امتحان للعباد ليرى الله من يمتثل ومن لا يمتثل فعندنا أمر وعندنا أمر فاذا عظمنا الأمر عظمنا الامر واذا استخفينا بالأمر لم نعظم الامر ومرد الامر كله ليعلم الله من يخافه بالغيب فقد ورد في سورة الحج ايتين (ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له) (ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ولذلك اخبرنا الله) لن ينال الله لحوما ولا دماءها ولكن يناله التقوى منكم) أي الاخلاص ووقف عمر في الحج عند الحجرالاسود فقال (والله اني لأعلم انك حجر لاتنفع ولاتضر ولولا اني رايت الرسول يقبلك ما قبلتك) يعنى نحن رهن الاشارة عند الامر لكن اين هذا ممن يقبل حجارة البيت ويتعلق بالاستار ويظنها تنفعه ويعتقد بركتها مع انها لاتنفع ولا تضر قالنافع هو الله والضار هو الله وقد امرنا الله فقال (فاستقم كما امرت) نعم حرمة البيت عظيمة لكن نعظمها كما امرنا الله نبينا محمد قال لنا (خذوا عني مناسككم) فلانزيد ولا ننقص في المناسك فنتقيد بالسنن بقدر الاستطاعة والحرص على الزمان والمكان والافضل منها في المشاعر)

حافظ على سمعك

د.غسان شحرور

تكثف "منظمة (ألزهايمر) العالمية" فعالياتها في شهر أيلول / سبتمبر من كل عام، لتوعية المجتمع بحقوق وحاجات الأشخاص المصابين بهذا المرض، وتطلق عليه شهر (ألزهايمر) العالمي، ومن جهة أخرى تعتمد "منظمة الأشخاص الصمّ"، منذ سنوات طويلة، الأسبوع الأخير من هذا الشهر أيضا أسبوعا عالميا للصم، تتصاعد فيه حملات التوعية لتعزيز ومساندة الأشخاص الصم في كل أنحاء العالم، وقد دعاني ذلك لاختيار هذا الموضوع الذي يربط بين إصابة السمع والخرف، ليكون موضوع زاويتي لهذا الشهر.

كل ٤ ثوان يصاب شخص جديد بالخرف، وأكثر أشكال الخرف شيوعا هو مرض "ألزهايمر" Alzheimer، أو قاتل الذاكرة، الذي يتميز بمراحل ودرجات مختلفة، ففي الحالات المبكرة جدا، يحدث فقدان جزئي في الذاكرة، مع نقص في التركيز، بينما تبقى الفعاليات الأخرى اليومية، فيزاولها المريض بشكل طبيعي، ومع تطوّر المرض يزداد الشرود ونقص الذاكرة مما يسبب للمريض تراجعا في فعالياته الذهنية والاجتماعية، ويصعب عليه التفكير والمحاكمة، والقيام بعمله، ويتعذر عليه معرفة الزمان والمكان، والتجول في الأماكن التي يعيش فيها، وفي مراحل أكثر تقدما لا يتعرّف إلى أقرب الناس إليه، وهكذا يمتد الخلل إلى القدرة على الكلام وتناول الطعام والشراب، فيعجز عن رعاية نفسه، فيعتمد على ذويه في كل دقيقة من دقائق حياته اليومية.

> **تقدر كلفة رعاية الأشخاص المصابين بالخرف سنويا بأكثر من ستمائة مليار دولار**

يزيد عدد أفراد هذه الفئة التي تعاني الخرف أو العته عن ٤٧ مليون إنسان في العالم، ويتوقع المختصون أن تبلغ نحو ٧٥ مليون في عام ٢٠٣٠، كما تقدر كلفة رعاية الأشخاص المصابين بالخرف سنويا بأكثر من ستمائة مليار دولار، وهي كلفة آخذة في الارتفاع مع ازدياد أعداد المصابين، وفق ما جاء في تقرير منظمة (ألزهايمر) العالمية، وهكذا ففي الولايات المتحدة الأمريكية، على سبيل المثال، يقترب عدد المصابين بألزهايمر من نحو ٥ ملايين شخص، تزيد نفقات رعايتهم السنوية عن ٢١٤ مليار دولار في عام ٢٠١٤. تشير الدراسات إلى أن نسبة حدوث الخرف عند كبار السن تزداد عند وجود ضعف السمع لديهم، وتزداد مع ازدياد شدة نقص السمع، فهي قد تصل إلى ثلاثة أضعاف عند وجود نقص متوسط في السمع، بينما تصل إلى خمسة أضعاف في حالات نقص السمع الشديد. وهكذا تؤكد الدراسات أن نقص السمع عند الأشخاص كبار السن يزيد من احتمال إصابتهم بالخرف، الأمر الذي يؤكد أهمية الكشف المبكر عن ضعف السمع، بالإضافة إلى ضرورة تقديم العلاج والتدبير المناسبين للحد من تأثير هذا الضعف على وظائف الشخص لاسيما الإدراكية منها.

كما أفادت الدراسات في بعض البلدان المتقدمة، أن كبار السّن يتأخرون في تلقي الخدمات المناسبة لنقص السمع بنحو ٧ سنوات، الأمر الذي يزيد من خطر إصابتهم مستقبلا بالخرف، لذلك لابد من مقاربة ومتابعة جماعية للأشخاص ضعيفي السمع من كبار السن يشارك فيها الطبيب المختص بالأذن، والسمعيات، والطبيب النفسي وطبيب الأسرة، والمختص الإجتماعي، وغيرهم، جنبا إلى جنب مع الأسرة.

وهنا لابد من التأكيد على المحافظة على السمع وتأهيل الأشخاص ضعاف السمع من خلال:

تقديم خدمات التدخّل المبكر الخاصة بضعف السمع للأشخاص كبار السن– التأكيد على تطوير مراكز رعاية صحّية أولية صديقة لكبار السّن، تقوم بتقديم رعاية صحية متكاملة لهم

– حماية الأشخاص ضعاف السّمع من الاستغلال التجاري من قبل بعض تجار الأجهزة السمعية، وبعض المعالجين، وغيرهم– التأكيد على وضع خطة فردية من قبل المركز المعالج تناسب احتياجات كل شخص على حدة، على أن يجري مراجعتها وتعديلها دوريا– دعم البرامج المجتمعية ومنظمات المجتمع المدني التي تعمل وتؤكد على حاجات وحقوق الأشخاص كبار السّن، بالإضافة إلى برامج توعية ذويهم والعاملين معهم– إدخال الأجهزة المساعدة على الإصغاء في المنزل والمجتمع مثل تلك المستخدمة في الهاتف، التلفاز، القاعات العامة، ودور العرض وغيرها، لأنها تزيد القدرة على سماع وتمييز الكلام، وبالتالي تساعد على التواصل والمشاركة في حياة الأسرة والمجتمع.

المخاطر التي تهدد مدينة القدس والأقصى

بسّام عليّان

تحل علينا ذكرى جريمة إحراق المسجد الأقصى، وما تزال الجريمة الصهيونية تحفر في الأذهان ذكرى أليمة في تاريخ الأمة المثخن بالجراح، فهي محطة ظلام كبيرة ووصمة عار لا تغسلها سوى جحافل التحرير المنتظرة لبيت المقدس.

في الذكرى السابعة والأربعين لحريق المسجد الأقصى بالقدس؛ الذي شهد في شهر آب ١٩٦٩؛ هجومًا اسرائيليًا أسفر عن إحراق الجناح الشرقي منه بالكامل، وإحراق السقف الجنوبي ومنبر السلطان نور الدين ومحراب صلاح الدين، بهدف طمس المعالم العربية والإسلامية في مدينة القدس العربية المحتلة؛ عندما قام الإرهابي اليهودي الأسترالي (دينيس مايكل) وبدعم من العصابات اليهودية المغتصبة للقدس بإحراق المسجد الأقصى المبارك في جريمة تعتبر من أكثر الجرائم إيلاما بحق الأمة وبحق مقدساتها.المجرم الأسترالي (دينيس مايكل) قام بإشعال النيران في المسجد الأقصى، فأتت ألسنة اللهب المتصاعدة على أثاث المسجد المبارك وجدرانه ومنبر صلاح الدين الأيوبي، ذلك المنبر التاريخي الذي أعده القائد صلاح الدين لإلقاء خطبه من فوقه بعد انتصاره وتحريره لبيت المقدس، كما أتت النيران الملتهبة في ذلك الوقت على مسجد عمر بن الخطاب، ومحراب زكريا، ومقام الأربعين، وثلاثة أروقة ممتدة من الجنوب شمالا داخل المسجد الأقصى.

وبلغت المساحة المحترقة من المسجد الأقصى أكثر من ثلث مساحته الإجمالية، حيث احترق ما يزيد عن ١٥٠٠متر مربع من المساحة الأصلية البالغة ٤٤٠٠ متر مربع، وأحدثت النيران ضررًا كبيرًا في بناء المسجد الأقصى المبارك وأعمدته وأقواسه وزخرفته القديمة، وسقط سقف المسجد على الأرض نتيجة الاحتراق، وسقط عمودان رئيسان مع القوس الحامل للقبة، كما تضررت أجزاء من القبة الداخلية المزخرفة والمحراب والجدران الجنوبية، وتحطم ٤٨ شباكا من شبابيك المسجد المصنوعة من الجبس والزجاج الملون، واحترق السجاد وكثير من الزخارف والآيات القرآنية.

وقد كانت جريمة إحراق المسجد الأقصى من أبشع الاعتداءات بحق الحرم القدسي الشريف، كما كانت خطوة يهودية فعلية في طريق بناء الهيكل اليهودي المزعوم مكان المسجد الأقصى، وكانت الكارثة الحقيقية والصدمة التي أعقبت هذا الاعتداء الآثم أن قامت محاكم الكيان الصهيوني بتبرئة ساحة المجرم الأسترالي بحجة أنه (مجنون)!! ثم أطلقت سراحه دون أن ينال أي عقوبة أو حتى إدانة!!

وكان المجرم (دينيس مايكل) قد قال لدى اعتقاله إن ما قام به كان بموجب نبوءة في سفر زكريا، مؤكدًا أن ما فعله هو واجب ديني كان ينبغي عليه فعله، وأعلن أنه قد نفذ ما فعله كمبعوث من الله!!

وعلى الرغم من أن الدلائل وآثار الحريق كانت تشير إلى تورط مجموعة كاملة في الجريمة، وأن هناك شركاء آخرين مع اليهودي المذكور، إلا إن قوات الإمن الصهيونية لم تجر تحقيقًا في الحادث، ولم تحمل احدًا مسؤولية ما حدث، وأغلقت ملف القضية بعد أن اكتفت باعتبار الفاعل مجنونًا!!ولم يكتف اليهود بإحراق المسجد الأقصى قبل ٤٧ عامًا، كما لم تكن جريمة الإحراق حدثًا عابرًا، بل كانت خطوة على طريق طويل يسيرون فيه. فما زالت جرافات الحقد الصهيوني وآلياته تنهش جسد الأقصى الجريح.. تمعن في الحفر في محاولة لطمس هويته، وتغييب ذاكرته، وتعيث في جذوره وجنباته فسادا وتخريبا وأذى.. يحدث كل ذلك في ظل صمت عربي وإسلامي مطبق، أو استنكار وتنديد خجول في أحسن الأحوال، لا يكاد يسمع له صوت، أو يتأتى منه تأثير، بموازاة مخطط صهيوني تدميري، بدأ قبل أربعة عقود.وفقا لتقارير صهيونية فإن الغاية من أعمال الحفريات والبناء، قرب باب المغاربة، تتجاوز مجرد الترميم وما يصرح به صناع القرار في الكيان الصهيوني. وتشدد هذه التقارير على أن مخطط سلطة الاحتلال، يسعى إلى إجراء تغيير كبير في التوازن الحساس القائم في منطقة الحرم الشريف ومحيطه، كما يسعى إلى إجراء تغيير جوهري في التنقل والحركة في هذه المنطقة، وفي الوضع القائم منذ احتلال عام ١٩٦٧، وفتح المجال لتدفق أكبر عدد من اليهود، إلى باحات الحرم.

> **يرى مراقبون أن احتراف العرب لحالة الصمت، وإغلاق عيونهم وآذانهم عما يحدث ويجري من تهويد للقدس والأقصى، مدعاة لفتح شهية المؤسسة الصهيونية**

وتقوم "سلطة الآثار" الصهيونية؛ بأعمال حفريات، وهي المؤسسة الوحيدة في الكيان الصهيوني، التي لا تحتاج إلى ترخيص، من أجل تنفيذ عملها، فمهمتها أيديولوجية صهيونية بامتياز في أي مكان، ومن حقها بحسب القانون الصهيوني القيام بالحفريات، في أي مكان تشك بوجود آثار فيه.وتعود عمليات الحفريات، وتدمير الآثار الإسلامية أو تبديل معالمها، بجوار باب المغاربة المؤدي للحرم القدسي الشريف، إلى أربعين عاما خلت، ضمن مشروع صهيوني بدأ بتدمير حارة المغاربة، في اليوم التالي لاحتلال القدس، وتواصل ليشمل منطقة واسعة على امتداد سور القدس المحيط بالبلدة القديمة، ابتداء من باب النبي داوود، إلى باب المغاربة، وحتى السور الجنوبي للمسجد الأقصى المبارك، وهو ما يعني أن ما يحدث ليس وليد المرحلة الراهنة.وقد عمدت سلطات الاحتلال إلى استكمال تهويد ما يحيط بباب النبي داوود، وهو المؤدي إلى ما يعرف بحارة اليهود داخل البلدة القديمة، وذلك باستكمال عملية طرد الفلسطينيين من بيوتهم، والتي مارسها الاحتلال في هذا المكان منذ عام ١٩٤٨، حيث استولى آنذاك على مقام النبي داوود، ومقامات ومساجد أخرى، وطرد العائلات التي تسكن في المكان، وأكبرها عائلة الدجاني، وأسكن يهودا صهاينة مكان الأسر الفلسطينية التي شردت أو قتل أفرادها.وسعيا منها لإثبات أن ما تسميه بمدينة داوود تبدأ من باب النبي داوود، قامت المؤسسة الصهيونية بتنفيذ حفريات واسعة على امتداد السور، وعندما كشفت هذه الحفريات عن وجود كهوف ومغر كنعانية ويبوسية وآثار رومانية وإسلامية قام الاحتلال بتسويق هذه المشاهد باعتبارها جزء من مدينة داوود.ولعل أخطر ما أقدمت عليه المؤسسة الصهيونية، هو إحداث ثغرة في سور القدس الجنوبي، وبناء جسر خشبي وحديدي، لتسهيل دخول الصهاينة عبره إلى حارة المغاربة المهدمة، والتي اتخذها الصهاينة "ساحة المبكى"، في اعتداء واضح على طبيعتها وتاريخها العريق.

وقد تسببت أعمال الحفريات في طمس كثير من المكتشفات في ذلك المكان، ومن أهمها ما يعرف بالقصور الأموية، أو دار الإمارة الأموية.، وتظهر التشققات واضحة في سور القدس، وهو السور الجنوبي للمسجد الأقصى المبارك، أو ما يعرف بالمسجد القبلي، الذي رُكب فيه منبر صلاح الدين الجديد مؤخرا. ويعتبر هذا المسجد أكثر الجوانب ضعفا من الناحية الأمنية، وهو ما تنبه إليه قائد فذ مثل صلاح الدين الأيوبي، فبنى ما يعرف بالمدرسة الختنية، التي يبرز بناؤها، سور القدس الجنوبي (جدار المسجد الأقصى)، لأسباب دفاعية.وكشفت مصادر صهيونية أن عمليات الحفر التي تنفذ أسفل المسجد الأقصى تمولها منظمة استيطانية تسمي "العاد". وقالت صحيفة "هآرتس" الصهيونية: إن هذه المنظمة لم تحصل على تراخيص من المؤسسات الرسمية لتنفيذ أي حفريات. وأضافت الصحيفة "أن عمليات حفر النفق التي تتم أسفل بلدة سلوان، تجري منذ سنوات بدون ترخيص من سلطة الآثار الصهيونية، وفقا لما يتطلبه القانون، كما أنه لا توجد هناك خطة لتطوير الموقع من قبل سلطة حماية الطبيعة والحدائق الإسرائيلية، التي تدير المنطقة قانونيا".ونفس هذه المنظمة الصهيونية، هي التي تعمل على الاستيلاء على المنازل العربية في سلوان، وتقوم بطرد العرب منها بهدف تهويد المدينة المقدسة. وقالت الصحيفة إنه "على الرغم من ذلك فلم تتخذ أية إجراءات عقابية ضد اثنين من علماء آثار سلطة الآثار الصهيونية، اللذين خرقا الرخصة الممنوحة لهما، وبدلا من ذلك، سمح لهما بالحفر في منطقة تمتد لمسافة ١٠٠ متر إضافية".

ويرى مراقبون أن احتراف العرب لحالة الصمت، وإغلاق عيونهم وآذانهم عما يحدث ويجري من تهويد للقدس والأقصى، مدعاة لفتح شهية المؤسسة الصهيونية للقيام بالمزيد من عمليات الحفر والتنقيب.